

د.حسنا القنيعير - خطاب إعلامي مفتوح

بواسطة هيئة التحريم

(أبرهة الجديد يدعو لهدم المسجد الحرام تفاديا للاختلاف . منتدى قطري) ، (هذه الفتوى طوق نجاة لليهود
مه أجل هدم الأقصى المبارك . صحيفة الكترونية أردنية) ، (وا إسلاماه ، اليهود يخططون لهدم المسجد
الأقصى ، ورجل ديه مسلم يدعو لهدم البيت الحرام تفاديا للاختلاف . موقع جزائري) ، (لماذا هذه الدعوة
في هذا الوقت الذي تعد فيه إسرائيل العدة لهدم المسجد الأقصى ؟ إنه تراشه مثير ! موقع مغربي)

خطاب إعلامي مفتوح

د.حسنا القنيعير

ما كادت تعدا حاصفة تكفير مه يبيح الاختلاف وإباحة دمه ، حتى هبت حاصفة أخرى أثارها " ما صرح به
الداعية يوسف الأحمد لإحدى القنوات الفضائية ، مه أه الاختلاف بيه الجنسيه في المسجد الحرام أه محرم-
ولا بد مه هدم المسجد وإعادة بنائه " ! توالت ردود الأفعال في الصحف العربية والمواقع الإلكترونية مه هذه
الجرأة التي لا يشك حقال في أنها أساءت إلى بلادنا قبل أه تسيء لصاحبها ، فهناك أناسه يتربصون بنا ،
ويعتقدون أه ما يصدر مه رجال الدين مه فتاوى غير أه محسوبة يمثك وجهة نظر الدولة وموافقتها ، والفتاوى التي
أوقعت الوطه في حرج كبير أكد مه أه تحصى ، ما بيه أه فتوى تثير العجب وأخرى تتصادم وتعاليم الدين أه وثالثة
تدعو لإثارة الضحك وكأننا في فيلم هزلي كما في أه فتوى ميكي ماوسه التي كانت بمثابة القشة التي قصمت أه ظهر
بعير الفتوى !؟ لقد كان ذلك الرأي بهدم المسجد الحرام وإعادة بنائه موضع استنكار ؛ إذ تناقلته أه بعض الصحف
ووسائل الإعلام العربية ، ومما جاء في بعضها على أه سبيل المثال : (سعيا لحل مشكلة الاختلاف داخية أه سعودي
يقترح هدم المسجد الحرام وإعادة بنائه . صحيفة أه الكترونية كويتية) ، (معركة الاختلاف مستمرة في
السعودية ، الشيخ الأحمد يدعو إلى هدم المسجد الحرام وبنائه . منتدى عماني) ، (داخية سعودي أه يقترح هدم
المسجد الحرام منعا للاختلاف ! موقع إخباري سوداني) ، (أبرهة الجديد يدعو لهدم المسجد الحرام تفاديا
لاختلاف . منتدى قطري) ، (هذه الفتوى طوق نجاة لليهود مه أجل هدم الأقصى المبارك . صحيفة أه الكترونية

أردنية) ، (وا إسلاماه ، اليهود يخططون لهدم المسجد الأقصى ، ورجل ديه مسلم يدعو لهدم البيت الحرام تفاديا للاختلاط . موقع جزائري) ، (لماذا هذه الدعوة في هذا الوقت الذي تعد فيه إسرائيل العدة لهدم المسجد الأقصى ؟ إنه تزامم مثير ! موقع مغربي) ، (ألم ينه الأوان لتدويل الأماكن المقدسة في ظل تنامي الفتاوى المتطرفة من قبل بعض رجال الدين المتشددين ؟ صحيفة إسلامية الكترونية) .

لماذا يحرص بعضهم على تشويه بلادنا إلى هذا الحد الذي لم يعد الصمت عليه مقنعا ، فبعد أن صدروا الإرهابيين ، واستقر الإرهاب على يدي كبيرهم ابنه لادن ، وأصبح له برامج عمل وأدبيات ترسخ عقيدته ، أخذ بعضهم يطلق الآراء المتشدة من بلادنا فتستقر المسلميه في كل بقاع الأرض ، فالفتوى لم تعد شأنا خاصا بنا .

وها نعد نعود ثانية إلى نوبة أخرى من نوبات عنف الخطاب التي تجتاح مجتمعنا من حين لآخر، هذه النوبات يتولاها أناس فطروا على حب التجسس والتحريض ، لا أحسب أن أولئك المجيشين ينطلقون من شعور ديني بقدر ما ينطلقون من رغبة كبيرة في التسلط وإثارة غبار الفتنة في الوطء باسم الدين ، ولا أحسبهم أيضا يقيمون وزنا للوطء ووحده وأمنه فذلك آخر ما يفكرون فيه ، فما تكاد تخدم نار حتى يهبوا لإشعال أخرى ، مدفوعيه برغبة جامحة وعزم أكيد في ألا يهدأ الوطء وألا تقوم لمشاريع التنوير والإصلاح قائمة ، فالوطء والحرص عليه آخر شيء يخطر في بالهم ، أقول هذا وأقصد به الخطاب المشبوه المفخخ بمفردات العنف والتحريض ، من قبل من يتولون إدارة مواخير متطرفة تسمي نفسها قنوات فضائية أو صحف الكترونية ، أناس أخذوا على عاتقهم إشاعة خطاب ملغوم باسم حرية الرأي ! وفي الوقت الذي تضيق فيه وزارة الإعلام هامش الحرية المنضبط أمام بعض الكتاب فلا تنشر الصحف بعض مقالاتهم التي يكتبونها دفاعا عن خطاب الاعتدال ، ودعمنا لنهج التنوير الذي يقوده الملك عبدالله ، ودحضا لفكر التطرف ، نجدها تغض الطرف عن تلك القنوات والمواقع ، التي باتت خطابها ترضي وأرضا أيما وضوح ، وصار بعض مذيعيها يدسون السم في الدسم ، لأنهم موقنون أن لا حرج على خطابهم كما هو الشأن في الصحف الرسمية ، أولم يقل أحدهم بملء فيه لأحد ضيوفه ممن يحسبون على التيار التنويري : إنكم تراهنون على الزمه الذي هو ليس في صالحكم ! ولا أحسب أن أحدا يخفي عليه ذلك اللغم الثاوي في ثنايا قوله !

لماذا صار بعضهم يستسهل التكفير والتخوين ويعمل على الشحه والتحريض ما وسعه ذلك ؟ وكيف تحولنا من مجتمع

هادئ مسالم إلى مجتمع يسوده عنف الخطاب ؟ مجتمع يتصارع بعض أفراده ويرمي بعضهم بعضا بتهم تمجها الآداب العامة وتعالى عليها الهمم الشامخة ويحذر منها ؟ الديه ويتألم بسببها الوطء ! وكيف صار هذا الخطاب ؟ سمة تدل علينا وتميزنا عن باقي المجتمعات التي حولنا ؟ فأني قدوة طيبة وأي مثال رفيع وأي سنة حسنة تقدمها للأجيال القادمة وللصغار في بلادنا ؟ وكيف نجرو ؟ على محاسبة المراهقين الذين يتصارعون في المدارس والحواري حتى صار بعضهم يحتكم لصوت السلاح في إنهاء خلافاته ؟ كيف نردع هؤلاء وهم يرون ما يفعله ؟ بعض الكبار من فجر في الخصومة ، ولولا بقية من حياء ؟ وخوف من عقاب لأشعروا السلاح في وجوه مخالفيهم ؟ وفيما يتعلق بتحريم الاختلاط في البيت الحرام ؟ نتساءل لماذا سمح النبي -صلى الله عليه وسلم به- ؟ لنسائه ؟ وهل علماء بلادنا الذين يستشهد بتحريمهم الاختلاط ؟ في البيت الحرام أشد غيرة على الديه وعلى نساء الديه من غيرة الرسول على نسائه وعلى ديه الله ؟ وهل كان الله يسمح ؟ لو كان ثمة فساد ؟ فلا ينزل على نبيه آية تمنع الاختلاط المحرم في بيته ؟!

المثير للعجب هو الصمت الذي رافق الفتوى إن جاز ؟ تسميتها بذلك ، ولعلنا نقارن ذلك بالصخب الذي رافق ؟ رأي عضو هيئة مكة عن الاختلاط ، متسائلي ماذا كانوا ؟ سيفعلوه لو صدر هذا الرأي مما يتهمون بالعلمانية ؟ أو يصفون بالتيار الليبرالي ؟ أظنه أنه ليس أسهل ولا ؟ أسرع من الحكم بكفره وسجنه وجلده لأنه تناول على بيت الله ! ذلك أنه وجد بيننا من يحتكم ديه الله ، ويتحدث باسم الله ، ولا يسمح لغيره بالحديث حتى ؟ فيما علم من الديه بالضرورة ، ومنه يجرؤ على ذلك سرعان ما ؟ توجه له التهم بالجهل والتجاوز فيما ليس من اختصاصه ، في خلط عجيب بين الفتوى وبين مناقشة أمر بسيط في كتب الحديث والفقه ، وأتيح لكل من لديه القدرة على التفكير والقراءة والتأمل ، لا سيما في جانب المعاملات والعبادات التي تربينا عليها منذ نعومة أظفارنا ، ؟ ويقيسون ذلك على الحديث في الطب والهندسة وسائر العلوم ؟ التي لا يجوز لغير المختصين الحديث فيها ! وهو قياس ؟ لا يستقيم ؛ لأن تلك علوم تدرس ، أما الإسلام فهو ديه ؟ تربت عليه الأجيال في هذه البلاد وصار سلوكا ؟ ومنهجيا وأسلوب حياة . وما زلنا نذكر أنه بعضهم أقام الدنيا ؟ ولم يقدها له توسعة المسعى إذ اعتبروه مخالفا للحدود التي استقرت له طوال التاريخ ، لكننا لم ؟ نسمع لهم صوتا ينكر على من يطالب بهدم بيت الله ؟ منعنا من الاختلاط ، الذي بات يشكل لهم هاجسا وكأنه عن جميع ؟ مرافق الوطء ! لذا جاء صوت الشيخ عيسى الغيث ؟ القاضي بالمحكمة الجزائية بالرياض قويا صادحا شاقا سحب ؟ الصمت التي حفت بفتوى الهدم وكأنها لم تكن ، بقوله ؟ : لم أصدق هذا الكلام حينما بلغني ولم أكنه أتوقع أن يصل ؟ الأمر إلى هذا الحد ، فهذا يعني أننا وصلنا إلى ؟ مراحل

خطيرة لم يتوقعها أحد ولو مه أكثر المتشائمين ، □ ولكنه للأسف ثبت هذا بالمقطع الذي رأيته ، وعليه □ يجب أخذ موضوع الغلو والتنطخ بكل جدية ، ولا بد من اتخاذ □ الخطوات العملية العاجلة لحماية الديه والوطنه من □ هذا الفكر الخطير... بعد هذه التطورات أصبح كل شيء □ واردا من هذه الفئة ، فمنه تليفير بالجملة إلى دعوة □ لعدم المسجد الحرام ... أسأل الله أن يهدي جنال المسلمين □ ويوفق ولاية الأمر لاتخاذ القرارات الحاسمة ضد □ هؤلاء قبل استفحال الأمور... وأكد أن الدافع لمثل هذه □ الآراء هو الشبهة والشهوة والهووى والظلمات ... □ والغلو في الديه . ومع الحل لإيقاف - سيل - التشدد ، قال : □ لا موقف يمكنه تنفيذه بنجاح سوى وقف هؤلاء عند حدهم وإحالتهم إلى محاضره لإعادة تربيتهم وتعليمهم من □ جريد وتوجيههم وتوحيدهم وهدايتهم إلى الصراط □ المستقيم وكف البلاد والعباد من شرهم القولي والفعل □ والتنظيري والتطبيقي، وعدم السلوك عنهم الذي لا □ يعد - بعد وصول هؤلاء لهذه المراحل - من الحكمة والحلم في □ شيء . الوطن ١٩ مارس ٢٠١٠ .

نعم ليس من الحكمة السلوك على فعلهم ، بل لا بد من □ وضع حد لهذه الآراء المتشددة التي توقع بلادنا في □ حرج كبير ، ولا بد من التبرؤ رسميا من هذا الرأي الذي □ يحسب على بلادنا التي اكتوت طويلا بنار الآراء □ المتشددة والمتطرفة ؛ فذلك يمس عقيدة المسلمين في مشارق □ الأرض ومغاربها ، وعدم التعامل معه بما يستحق يعطي الحاقية علينا والمتربصيه بنا فرصة للنيل منا .

أما القنوات التي تستحوذ على نسب عالية من □ المشاهدين وتستغل السذخ والبسطاء منهم لتشجيع □ خطابها المتطرف والمعرض بينهم ، وتروج للعنف وتكفر وتخون فيجب أن □ يوضع حد لخطابها الذي لا يخدم وحدة الوطن □ واستقراره ! فلقد صارت تلك القنوات أبقا تشيع الفتنة وفي □ الوقت الذي تنهم فيه بعض المواطنين في دينهم □ وأخلاقهم ووطنيتهم ، لم نسمع يوما إدانة منها للإرهابيين □ والقتلة ، بل إننا لم نتطرق يوما لمناقشة صنيغ □ المارق الأكبر ابنه لادن ومجرمي القاعدة .

جريدة الرياض ١٢/٣/٢٠١٠م